



المناس التآلفي في رواية: نوار اللوز، تغريبة صالح بن عامر
الزوفري-لواسيني الأعرج.

Authorial paratext in the novel of Nawar Al-Louz – the
alienation of Saleh Ben Amer Al-Zoufri, by Wacini laredj

أيوب لعدودي

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر) ayoub.ladoudi@univ-tlemcen.dz

ملخص:

يسعى النص إلى ربط القارئ مع النص من أول وهلة، لذلك يركن إلى المناس التآلفي في خطوة إجرائية أولية يشد من خلالها انتباهه ويغريه باقتناء الكتاب وقراءته من الغلاف إلى الغلاف، فما هو المناس التآلفي؟ وما هي مكوناته ووظائفه في النص الروائي؟ ذلك ما يرومه هذا المقال، إذ يسلط الضوء على المناس التآلفي في رواية نوار اللوز – تغريبة صالح بن عامر الزوفري للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، مبرزاً تجلياته وأهم وظائفه التي يضطلع بها في هذه الرواية، ومن النتائج التي أسفر عنها حضور المناس التآلفي باختلاف أنواعه ليس مجرد زينة أبداً، ذلك أن وجوده يقدم مفاتيح قرائية للمتلقي تساعد في تعرف عوالم النص المختلفة، وأهم النصوص التي يتقاطع معها.

كلمات مفتاحية: المناس التآلفي؛ العنوان؛ التصدير؛ الاستهلال؛ واسيني

الأعرج؛ رواية جزائرية.

Summary:

The author aims at relating the reader with the text from first sight. So, he relies on authorial paratext as an initial procedural step through which he draws his attention to acquire the book and read it from cover to cover. So, what is authorial paratext? What are its components and functions in the narrative text? Therefore, the article focuses on authorial paratext in the novel of Nawar Al-Louz – the alienation of Saleh Ben Amer Alzoufri by the Algerian author Wacini Laredj, by demonstrating his

manifestations and the most important functions that he performs in this novel. Among the findings of the research is the presence of the various types of authorial paratext which were not mere adornment at all. However, its presence provides reading keys to the reader to help him recognize the different meanings of the text and the most important texts with which it intersects.

Keywords: Authorial Paratext; Title; Epigraph ;Preface; Wacini Laredj; Algerian Novel .

1. مقدمة:

يجنح الكاتب دائما وهو يصبّ روايته في قرطاسه إلى إثارة انتباه القارئ لقراءة عمله، وحتى يتأتّى له ذلك يلجأ إلى المناص (paratexte)، وهو مصطلح

غربيّ وافد للثقافة العربيّة عن طريق الترجمة، ومن أشهر ترجماته:

- المناص: عبد الحق بلعابد¹.

- ما قبل النصية، أو ما بين النصية، أو النظير النصي: عبد الجليل مرتاض².

- المناصة: سعيد يقطين³.

- محمد خير البقاعي: الملحق النصي⁴.

إن كان الاختلاف قائما على مستوى ترجمة المصطلح إلى اللغة العربيّة، فإنّ مفهومه عند هؤلاء جميعا لا يختلف عن تعريف جيرار جنيت (gérard genette) له إذ هو "مجموع الافتتاحات الخطابية المصاحبة للنّص أو الكتاب من اسم الكاتب والعنوان والجلادة وكلمة النّاشر والإشهار وحتى قائمة المنشورات والمكّلف بالإعلام ودار النّشر... أي كلّ هذه المنطقة الفضائية والمادية الواقعة مباشرة تحت المسؤولية المباشرة والأساسيّة للنّاشر مع استشارة الكاتب، بسبب العلاقة التعاقدية الرابطة بينهما، وهذا فيما يخصّ إخراج الكتاب طباعيا وفنّيا (أشكال الخطوط المستعملة والصّور المرفقة بالغلاف والحجم ونوعية الورق المطبوع به الكتاب) كلّ هذه التّقنيّات الطباعية تتحكّم فيها أدبيّات صنعة الكتاب المحقّقة للقيمة المناصيّة، بعد تحقيق الكتاب لقيمتها السّليّة كمنتوج قابل للبيع والاستهلاك والحفظ في المكتبات"⁵.

إذن: فالمناص هو ما صاحب النّص ورافقه من صفحة الغلاف إلى آخر صفحة من الكتاب، وتجدر الإشارة إلى أنّ المناص يشترك فيه الناشر والكاتب وعلى هذا الأساس أُصطلح على تسمية ما يقع تحت المسؤولية المباشرة للناشر:

المناص النّشري الافتتاحي (paratexte éditorial) ويدخل فيه " الغلاف والجلادة وكلمة

النّاشر والإشهار والحجم والسّلسلة"⁶، وأمّا ما يقع تحت المسؤولية المباشرة للكاتب فيسمّى:

المناص التآليفيّ (paratexte auctorial)، ويتكوّن من: " اسم الكاتب والعنوان والعناوين الدّاخلية والاستهلال والإهداء والتّصدير فضلا عن الحواشي والهوامش " ⁷.
ومما ينبغي التّنبية له في اشتراك النّاشر والكاتب في إنتاج المناص أنّ النّاشر لا يقوم بأيّ تغيير فيه إلّا بمشورة الكاتب، للعلاقة التّعاقدية بينهما من أجل تحقيق الرّبح وبيع أكبر عدد من النّسخ.

بعد هذا العرض التّنظيري لمصطلح المناص، سأقف على التآليفيّ منه في رواية: "نّوار اللّوز -تغريبة صالح بن عامر الزّوّريّ- للروائيّ الجزائريّ "واسيّنيا الأعرج" الصّادرة عن دار الحداثة سنة 1983م، مبينا مدى حضوره، مستجليا وظائفه، واقفا على أهميته في بناء النّص ومن الإشكاليّات التي يطرحها البحث:

هل يخدم المناص التآليفيّ النّص أو هو مجرد زينة في العمل الروائيّ؟ وإذا عرف القارئ أنّ العنوان من مكوّنات هذا المناص فكيف جاءت بنيته؟، لماذا لجأ الروائيّ إلى الاقتباس من كتابا لمقريريّ في التّصدير؟ وهل كانت دعوته إلى قراءة سيرة بني هلال في الاستهلال اعتباطية؟ فيم تتجلى أهميّة الهوامش؟ وهل تتكفّل بوظيفة التعريف والشرح أو لها وظائف أخرى؟ كلّ هذا وغيره سأحاول الإجابة عنه متوسّلا بخطة منهجية عرّفت فيها بإيجاز الرواية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى استجلاء المناص التآليفيّ وأهمّ وظائفه في بناء النّص وختمت كلّ هذا بخاتمة ضمّتها أهمّ النتائج المتوصّلة إليها، مستعينا بالمنهج الوصفيّ الذي يصف المناص مرفوقا بالإجراء التحليليّ الذي يستجلي العلاقة بينه وبين النّص.

2. تعريف موجز بالرواية:

رواية نّوار اللّوز من الروايات الأولى لواطيني الأعرج، صدرت عن دار "الحداثة" ببيروت لبنان سنة 1983م، وأعيد طبعها للمرّة الثانية في دار "وُزْد" بسورية سنة 2007م، وهناك طبعة أخيرة لها بدار "بوهيما" بالجزائر سنة 2018م، وتختلف هذه الطبعات جميعها على مستوى "المناص النّشري الافتتاحي"، وتأتلف فيما يخصّ "المناص التآليفيّ"، ذلك أنّ الأول يختلف باختلاف دار النّشر، والآخر يتعلّق بكاتب واحد أصدر مرّات عديدة، وهذا ما يجعل الباحث يركّز على الثّابت المتعلّق بالكاتب لا المتغيّر المرتبط بالدّار النّاشرة، وأول مناص تقع عين القارئ عليه هو:

3. اسم الكاتب (le nom d'auteur):

يظهر اسم الكاتب (واطيني الأعرج) في أعلى صفحة الغلاف مكتوبا على سواد بلون أبيض بارز، حتّى يكون واضحا للقارئ، ويوجد في الصّفحة الثّالثة من الرواية مصحوبا بالعنوان كذلك، وقد كُتب بلون أسود على بياض الورقة، وهو باللّونين الأسود والأبيض وفي الموقعين ظاهر واضح تمام الوضوح للمتلقي، ومن وظائفه:

وظيفة التسمية: وهي التي تقوم بنسبة العمل إلى صاحبه بإعطائه اسمه .
وظيفة الملكية: تؤكد على أن العمل ملك لصاحبه أدبيا وقانونيا .
الوظيفة الإشهارية: وذلك لوجود الاسم على واجهة الكتاب، وهي الواجهة الإشهارية له
ولصاحبه، والذي دون اسمه في الأعلى يخطب الرائي بصريا لاقتنائه⁸ .

4. المؤشر الأجناسي (indication générique):

يُعرف المؤشر الجنسي بأنه: "ملحق بالعنوان ... فهو باختصار شديد يخبرنا عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه هذا الكتاب أو ذاك"⁹ .

يبرز المؤشر الجنسي في عدة مواضع، كالغلاف، حيث كُتب بلون أسود بارز، وبخط ظاهر واضح للعيان، وفي أسفل الصفحة الموالية للغلاف مرافقا للعنوان الرئيس بهذه الصيغة: (نوار اللوز -رواية-)، كما يأتي في الصفحة الثالثة لما بعد الغلاف، متوسطا العنوان الرئيس والثانوي، وآخر مرة يظهر فيها هي الصفحة الخامسة لما بعد الغلاف في شكل مضاف إليه (فاتحة الرواية) .
على الرغم من ظهور الإشارة التجنيسية في مواقع مختلفة، إلا أنها تشترك في ظهورها في الصفحات الأولى للرواية، دون ظهرها أو آخر صفحة فيها، وهذا ما يؤكد على أن الروائي والمخرج يدركان وظيفة هذه العتبة والتي تتجسد في كونها " إعلامية إخبارية، تعرف المتلقي جنس الكتاب الذي سيقراه أو سيقوم باقتنائه"¹⁰ .

5. العنوان (titre):

يعرفه ليو هويك (léohoeck) بأنه: " مجموعة من العلامات اللسانية سواء أكانت كلمات أم جملا أم نصوصا والتي تظهر في أعلى النص لتعيينه وتحديدده والإشارة إلى محتواه العام وجذب انتباه الجمهور"¹¹ .

يشير " ليو هويك " في تعريفه إلى بنية العنوان الذي قد يكون كلمة أو جملة أو نصا كذلك، والذي تختلف مفاهيمه من مدرسة لسانية إلى أخرى، كما يبين موقعه في الكتاب أيضا، إذ جعله في أعلاه، ليكون بذلك متاحا للرائي يخاطبه بصريا لشرائه، كما تتحدد من هذا التعريف الوظائف المنوطة به والتي يختزلها في التعيين والتحديد والتعبير عن المحتوى العام للكتاب، فضلا عن وظيفة الإغراء التي تثير القارئ وتدفعه إلى اقتناء الكتاب وقراءته.

ينقسم عنوان الرواية حسب تقسيم كلود دوشي (claude duchet) إلى قسمين هما:

العنوان الرئيس (zadig) نوار اللوزو العنوان الثانوي (le second titre)¹² تغريبة صالح

بن عامر الزوفري.

يتكوّن العنوان الرئيس من: النّوّار وتعني براعم الزّهور التي تخرجها الأشجار المثمرة في فصل الرّبيع، يُسند إليها اللّوز وهو أحد أنواع جنس الخوخ الذي يزرع بكثرة في بلدة "مسيرة" وهي الفضاء الرئيس الذي تمور فيه أحداث الرواية .

أمّا العنوان الثّانوي فيشتمل على ثلاثة أقطاب هي :

التّغريبة: تحمل هذه الكلمة شحنة دلاليّة تحيل على المكان والسّير في اتجاه الغرب .

صالح بن عامر: اسم بطل الرواية، الذي يحمل من خلال اسمه صفات الصّلاح ونقاء

السّيرة وصفاء القلب، منسوب إلى أبيه عامر .

الزّوفري: ترجع للأصل الفرنسيّ (les ouvriers): "...وتتصل في المخيال الجزائريّ بكلّ ما

يمتّ للبوّس والشّقاء بصلة، حيث ترتبط بالأعمال الأكثر تدنّيًا في سلّم التّراتبيّة الاجتماعيّة"¹³ .

وعند جمع العنوانين (الرئيس والفرعيّ) يجد الباحث أنّ الرّوائي يوجّهه صوب ثلاث بؤر

هي:

-الفضاء الزّمانيّ: يحيل العنوان الرئيس من خلال بنيته التّركيبيّة على العامل الشّيّ، ذلك

أنّ (نوّار اللّوز) يدخل في حقل الأشياء وتحديدًا النباتات، وعلى الرّغم من هذه البنية الشّيّيّة،

فإنّه يحيل على زمن هو فصل الرّبيع؛ فإنّ كانت أحداث الرواية جارية في فصل الشّتاء، وهو رمز

للحاجة والقسوة والعوز في بلدة " مسيرة" الحدوديّة، فإنّها تنتهي بنهايته، إذ يعقبه الرّبيع- الذي

تظهر فيه براعم "نوّار اللّوز" وتعود فيه الحيويّة والنّشاط بعد ركود طويل في الشّتاء، كما يحمل

قدومه التّفاؤل والتّجدّد ومن دلائل ذلك:

- انتظار البطل "صالح" مولودا من "لونجا" بعد طول انتظار، وحصوله على عمل يقيه من

مخاطر التّوجّه نحو الحدود قصد التّهرب، بعد أن تمّ تقييد اسمه ضمن العمّال المشتغلين ببناء

السّد.

- جمع صديقه التّزيه " موح الكتاتي" ملفًا ثقيلًا يُدين به " السّبايي" والذي ركب كلّ

الأكثاف من أجل مواجهة خطر التّأميم، والحصول على بطاقة المجاهد لتلميع ماضيه الأسود أيّان

الاستعمار الفرنسيّ.

- الفضاء المكانيّ: يعلم القارئ أنّ أغلب الأحداث جرت في بلدة " مسيرة" ويعرج الرّوائي به

مرّة نحو فضاء مدينة سيدي بلعباس، ويميل به أخرى نحو غرب بلدة " مسيرة" حيث امتهنت

بعض الشّخصيّات التّهرب من وإلى الحدود المغربيّة، في حالة من الرّعب والخوف والتّوجّس تنتهي

بهم في كثير من الأحيان ضحايا لرسا صالجمارك .

تحيل كلمة "تغريبة" على التّغرب في المكان والسّير غربا، كما تذكّر بـ "تغريبة الهلاليّين" من

المشرق العربيّ إلى مغربه، وسيأتي تفصيل هذا في عتبة أخرى هي الاستهلال.

-الشخصية الرئيسة: اختار الروائي لبطله اسم "صالح" وهو اسم علم يشي بصلاح صاحبه، ونقاء سيرته، فعلى الرغم من صلاح ماضيه بانضمامه لصفوف المجاهدين ضدّ المستعمر الفرنسي، إلا أنّ هذا الأمر لم يشفع له غداة الاستقلال، وكُتبت في ملفّه الإداري ملاحظة "... élément dangereux عنصر خطير"¹⁴ وهي موروثة عن الإدارة الفرنسية التي صنّفته كذلك، فأضحى يعيش عيشة "الزوّري" المملأ بكلّ معاني القهر والاستلاب والفقر ممّا دفعه دفعا إلى المغامرة والتّوجّه نحو الحدود لتحصيل لقمة العيش، رغم خطورتها وصعوبة تجاوزها بسبب رجال الجمارك من جهة والظّروف الطبيعيّة القاسية من جهة أخرى.

يرى أمبيرتو إيكو (ambertoeco) أنّ العنوان ينبغي " ... أن يشوِّش دوما على الأفكار، لا أن يجنّدها ويعبّئها منذ البداية في اتّجاه معنى مسبق"¹⁵ وهذا ما يحقّقه عنوان الرواية، فيدرك القارئ الحصيف أنّه عنوان يلمّح أكثر ممّا يصرّح، يدخل القارئ في مغامرة كشف المجهول وإيجاد السّرّ الثّأوي في تجاوزيف الجمع بين العامل الشّيئي(نوّار اللّوز) والعامل الزّمني المرتبط بوقت ظهور هذه البراعم المزهرة، وبين تغريبة بني هلال القديمة وتغريبة سليمان "صالح" الجديدة، ولن يتأتّى هذا كلّهُ إلا بقراءة النّص كاملا ومحاولة ربط العنوان بالنّص لأتّهمايتشاركان معا في إنتاج المعنى.

6.الاستهلال (instance préfacielle):

هو في معناه العامّ: " كلّ ذلك الفضاء من النّصّ الافتتاحيّ الذي يهتمّ بإنتاج خطاب بخصوص النّصّ سواء أكان سابقا له أم لا حقا به "¹⁶، وجاء الاستهلال في الرواية كما يلي: " قبل قراءة هذه الرواية التي قد تكون لغتها متعبة، تنازلوا قليلا واقرأوا تغريبة بني هلال، ستجدون حتما تفسيرا واضحا لجوعكم وبؤسكم، لا يزال بيننا وحقّ وقتنا هذا الأمير الحسن بن سرحان ودياب الرّغبى وأبو زيد الهلاليّ والجازية...فمنذ أن وُجدنا على هذه الأرض وإلى يومنا هذا، والسيف لغتنا الوحيدة لحلّ مشاكلنا المعقّدة.

حتّى لا أثقل عليكم وأبدو أتعس من أبي زيد الهلاليّ أو الأمير الحسن بن سرحان (من التّغريبة) أقول: إنّ أحداث هذه الرواية هي من نسيج الخيال بشكل من الأشكال، وإذا ورد أيّ تشابه أو تطابق بينها وبين حياة أيّ شخص أو أيّة عشيرة أو أيّة قبيلة أو أيّة دولة على وجه هذه الكرة الأرضيّة فليس ذلك من قبيل المصادفة أبدا واسيّني الأعرج "¹⁷.

أولّ ملاحظة يثيرها الاستهلال هي طوله، حيث شغل ثلثي الصفحة في فقرتين متتاليتين، كما أنّه موقع من قِبَل الكاتب نفسه، ممّا يجعله يدخل ضمن ما يسمّى الاستهلال التّأليفي (preface auctorial)¹⁸.

يوجّه الروائيّ القارئ قبل قراءة الرواية إلى ضرورة التّنازل و قراءة سيرة بني هلال لأنّه عالم بوجود وشائج بينهما، ممّا يبعث في النّفس البحث عن مكامن التّعلّق النّصيّ (hypertextualité)

بين النص السابق واللاحق الذي يظهر على مستوى التسمية (تغريبة)؛ فإن كان الهلاليون قد ساروا إلى المغرب العربي قديما للبحث عن سبل أفضل للعيش، بعد أن ضاقت بهم في مشرقه، فإنّ سليلهم "صالح" قد سار نحو الحدود المغربية وتغربّ فيها باحثا عن لقمة عيش تحفظ ماء وجهه . يجد القارئ للتغريبتين أنهما تشتركان في عامل واحد هو: "الخطر المؤدي للموت" حيث تعرّض الهلاليون لأهوال عظام وخطوب جسام، تصدّوا لها بالقوة والدّهاء مرة، وبالحيلة والدّهاء مرة أخرى، والأمر نفسه حدث مع "صالح" وغيره من أبناء "مسيردة"، حيث نجا من رصاص الجمارك بفضل حصانه "لزرقي" أمّا "العربي" فقد مات وثلاث رصاصات قد استقرت بين ضلوعه . يروم الروائي في الاستهلال وهو يذكر أسماء أمراء بني هلال دفع القارئ ضمينا إلى البحث عن الجامع بينهم وبين شخصيات روايته، وبعد قراءة النص السابق يظهر أنّ الاشتراك يكمن في الصفات كالأنانية وحبّ السلطة واقتناص الفرصة للإطاحة بالآخر، والأمر نفسه يجمع شخصيات الرواية ك: "السبايبي" وياسين ورجال الجمارك المتواطئين مع السبايبي "حيث كان همّ هؤلاء جميعا هو الاستغلال والانتهازية والأنانية وجمع المال من أيّ سبيل كان، ومن جهة أخرى يجسّد "صالح" ولونجا وموح الكتاتي "... الجانب الطيب مثلما تجسّده "الجازية" في تغريبة الهلاليين .

من الوظائف التي يضطلع بها الاستهلال في العمل الأدبي ما يصطلح عليه باسم: عقد التخييل (contrat de fiction) والذي يقوم بدور " ... عقد ميثاق قرائي بين الكاتب والقارئ، فهو يعلن في شكل قاعدة قانونية مفادها: إنّ كلّ تشابه في أسماء الشخصيات وأزمنتها وأمكناتها هو غير وارد أو مجرد مصادفة، وهذا كلّ ينفي عنه صفة المطابقة الواقعية، ويحمل في الوقت نفسه وظيفتين هامتين هما: حماية الكتاب، ودفع القارئ للبحث عن هذا التطابق" ¹⁹.

لم يضع الروائي هذا الاستهلال اعتباطا ذلك أنّه يؤدّي وظيفته في إعطاء مفتاح قرائي للقارئ يدفعه دفعا إلى البحث عن مكان التعلّق النصّي بين النص السابق (تغريبة الهلاليين) واللاحق (تغريبة صالح بن عامر)، على مستويات عديدة تبدأ من العنوان إلى الاستهلال فالشخصيات وما يتنازع نفوسها من نوازع الخير والشرّ والخنوع والتحدّي والتفاؤل والتشاؤم؛ كما أنّه في الوقت نفسه يحمي الكتاب والكاتب على حدّ سواء من الرقابة السياسيّة، خوفا من مصادرة الكتاب وتعرّض صاحبه للمضايقات التي قد تصل لحدّ التصفية الجسديّة .

7. التّصدير (épigraphe):

في أوجز معانيه هو: " اقتباس يوجد في رأس الكتاب، وقد يكون: فكرة أو حكمة تلخص الكتاب أو الفصل" ²⁰، وجاء في الرواية معزّوا للمقريزي في كتابه: إغاثة الأمة في كشف الغمّة "بهذه الصّيغة: " من تأمل هذا الحادث من بدايته إلى نهايته وعرفه من أوله إلى غايته، علم أنّ ما بالنّاس سوى سوء تدبير الرّعماء والحكّام لشؤون البلاد، وغفلتهم عن التّنظر في مصالح البلاد والعباد" ²¹.

عند العودة إلى المصدر المشار إليه هنالك ملاحظتان مهمتان هما :
 - وقوع خطأ في استعمال حرف الجرّ، حيث إنّ العنوان الحقيقي هو: إغاثة الأمة بكشف الغمّة، باستعمال حرف الجرّ (الباء) وليس (في) كما ورد في تصدير الرواية.
 - نسبة القول إلى غير قائله، ذلك أنّ الاقتباس كان على لسان المحقّق وليس الكاتب، ومن أجل الإحاطة به لا بدّ من معرفة السّياق الذي ورد فيه، إذ يقول المحقّق في مقدّمة الكتاب: " عندما نقف أمام عنوان هذا الكتاب: -إغاثة الأمة بكشف الغمّة- نلاحظ أنّ الإمام المقرّيزيّ يقصد بالغمّة أزمة: 806هـ/808هـ، تلك الأزمة التي تختلف في أسبابها الجوهرية عن الأزمات التي سبقتها، تلك الأزمات التي ترتبط أساساً بقصور التّيل وانخفاض مستوى الفيضان، أمّا أزمة 806هـ/808هـ في نظر الإمام المقرّيزيّ ليست إلاّ نتيجة لسبب رئيسيّ هو: سوء تدبير الرّعاء والحكّام لشؤون البلاد وغفلتهم عن النّظر في مصالح البلاد والعباد" ²².

وللتّصدير وظائف يقوم بها في الرّواية أهمّها ما يسمّى :
 وظيفة التّعليق (fonction de commentaire): وهي "...الأكثر التصاقاً بالنّصّ، إذ تحدّد دلّالته المباشرة حتّى يكون أكثر وضوحاً وجلاءً لقراءة العلاقة الموجودة بين التّصدير والنّصّ" ²³.
 وبالرّكون إلى الرّواية يجد القارئ أنّ التّصدير يشترك معها في تدهور الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة ومثّله ذلك :

- انعدام وجود مشروع حكوميّ يعدّل الأوضاع الاجتماعيّة خاصّة في المناطق الحدوديّة النّائية "...التي قادها الجوع إلى التّهرب وحرّق مدائن المغرب" ²⁴، ممّا قسّم المجتمع إلى طبقتين متميزتين، واحدة فقيرة بسيطة تموت برصاص الجمارك في الحدود أمثال "صالح والعربي وسي لخضر"، وأخرى دخلت عالم المضاربات، فتواطأت مع بعض من رجال الحكومة، وعادت عليهما بأرباح كبيرة على غرار "السبايي".

- فساد رجال السّياسة واعتمادهم على التّخويف والتّهديد في خطابهم والتّوّاري خلف ستار الوطنيّة والوطن، فهي هو رئيس البلديّة يخطب في مواطنيه قائلاً: "التّشّشّف يا جماعة... يا بابا صالح نحن نطبّق سياسة التّشّشّف لنعلّم صدرنا الاتّساع" ²⁵، وفي الوقت نفسه هو لا يعرف التّشّشّف في "...كلّ يوم يغيّر سيّارة، الفيلاً، الحّمّام، المخبزة، البنان، والشّراب الذي يأتي مكرّطناً من مارشائي التي نخرت كالسّوس عظامنا" ²⁶.

- غياب العدالة: إذ تسري القوانين على فئة دون أخرى، فهاهي ذي أراضي "السبايي" لا تخضع لقوانين التّأميم الذي مسّ الكثيرين، حيث وعد المسؤولون "...الفلاحين بتوزيعها عليهم وتنصيب تعاونيّة إنتاجيّة، وفي النّهاية كلّ الحكاية وما فيها أنّها كلام جميل، السبايي كلب كبير، ركب كلّ الأكتاف والأنجم... اكتفى بتجميد القضية في انتظار يوم يستطيع فيه أن يستردّها" ²⁷.

- عدم التّخلّص من تركة الاستعمار الفرنسيّ: أضحى المجاهد الشّريف يعاني بعد الاستقلال، ف "صالح" المعروف بتاريخه النّضاليّ عند جميع أبناء المنطقة، لا يستطيع الاستفادة من منحة المجاهدين فهو يحتاج إلى " ... إثباتات رسميّة، في العاصمة لا تنفع معهم العواطف، لا يعترفون إلّا بالأوراق والوثائق" ²⁸، والعجيب في هذا هو أنّ من رفض ملقّه وهو " الميلود بن سي لخضر" كان عميلاً للاستعمار، يقول عنه البطل مستذكراً ماضيه: " ... أراه الآن بكامل جثته وهو يؤمر بالبول على رأس أمّه العجوز التي ظلّت تبصق على خلقته كلّما رآته، حتّى جُنت وماتت بغصّة في قلبها" ²⁹، وعلّل سبب الرّفص بقوله: " ... والله يا عيّ صالح ليس ذنبي، هم من أمروا بذلك... قالوا: إنّ ماضيك يكتنفه الغموض، وقد وصلتني نسخة من ملفك القديم... ومكتوب عليها: élément dangereux عنصر خطير أنت تعرف كلّ شيء" ³⁰.

يتوافق التّصدير وأحداث الرّواية، فهو إدانة صارخة للسياسيّين، يحملهم الرّوايّ فيه المسؤولية الكاملة باعتبارهم سبباً وجهاً في بؤس النّاس وشقائهم.

8. الهوامش (les notes):

يعرّفها النّقاد بأنّها: " ملفوظ مُختلِف حجمه، قد يكون طويلاً أو في كلمة واحدة متعلّق بقسم من النصّ، ويأتي في حالتين إمّا مقابلاً له وإمّا في المرجع" ³¹.
إذا مارام الباحث إحصاء الهوامش المطروحة في هذه الرّواية يجد أنّها اثنان وخمسون هامشاً، تضطلع بوظيفة الشّرح والتّعريف، وتنقسم إلى أربعة حقول هي:
- الحقل الشّعبيّ:

الكلمة	الشّرح	الصفحة
الكرموس	التّين	ص 10
العيون الزّوهريّة	علامة خاصّة في بياض العين وخطّ مستقيم يقطع منتصف الكفّ.	ص 13
عوّد بوبركات	فرس أسطوريّ لا يوقفه حاجز	ص 22
درعيّتها	سلّتها	ص 25
باطلّ	بدون دراهم	ص 25
القعداء	الهضبة	ص 31
الرّابوز	الرّقّ	ص 35
بومنتل	حذاء بدائيّ يصنع من جلد الماعز والأبقار، ينتعله	ص 37

أَيُّوبُ لَعْدُوْدِي _____ مَجْلَدُ نَصْلِ الْخَطَابِ

	الفلاّحون أيّام الحرث .	
ص 49	البندقيّة	المكحلة
ص 81	الألعاب الناريّة	المحيرقا
ص 82	الجشع	اللّهطة
ص 91	كوخ من القصدير	البراريك
ص 112	نوع من المخدّرات	السّبسي
ص 128	الفقر	الزلّط
ص 139	غطاء صوفي ثقيل	البوراج
ص 147	لن تفلحوا	ما تطفروها
ص 160	نفايات الأغنام	البرّيو
ص 163	ذيل (تطلق على الحيوانات)	زنطيط
ص 184	أكلة تشبه البرغل	البركوكس
ص 186	لا شيء	والو
ص 207	الحصيدة	البرومي
ص 207	نوع من الخشب حادّ الرّنحة	الزّبّوج

الحقل الأجنبي و الأجنبي المحوّل للشّعبيّ:

الكلمة	الشرح	الصّفحة
الزّوج	النّبيذ الأحمر	ص 14
زوفريا	وحيدا	ص 15
أولاد لاليجو	تطلق على الذين يتعاطفون مع فرنسا وأصل الكلمة (la légion)	ص 17
تراباندو	التّهريب	ص 28
كيكوز	نوع من أنواع الحليب المجفّف	ص 32
الفرمسيان	الصّيديّ	ص 38
الدّيوانة	الجمارك	ص 41

المناهل القائلية في رواية: دوائر اللوز، بغريبة صالح بن عامر الزوهرى لواءهني الأخرج — (المجلد الطاوي عشر / العدد الرابع / ديسمبر 2022

الترنات	المنعرجات	ص 47
سببطار	مشفى	ص 53
البراج	السّد	ص 110
بورديل	ماخور	ص 111
الكارطة	لعبة الشّدة	ص 162
البنان	الموز	ص 192
الكريار	المحجر	ص 193
سكورتى	كلمة بربرية تعني: حمامتي	ص 53

الحقل الفصيح المحوّل للشّعبي:

الكلمة	الشرح	الصفحة
القياد	من قائد: كانوا عملاء الاستعمار الفرنسي بالجزائر .	ص 11
الوقيد	روث الأبقار الياابس	ص 25
القوَال	الحكواتي	ص 44
الشّيوخات	مغنيّات شعبيّات	ص 118
النيف	الأنف والأنفة	ص 51
حانوته	الدكان	ص 159
اللبية	اللّبوة	ص 165
أحراج	الأحراش	ص 172
يجرد	يسجل اسمه	ص 174
قدّ البحر	بحجم البحر	ص 136
طاسة	الإناء	ص 137
الفرخ	اللقيط	ص 107

حقل الأعلام والأمثال الشّعبيّة:

الكلمة	الشرح	الصفحة
مصطفى بن براهيم	شاعر جزائريّ شعبيّ	ص 50
الدّنيا بنت الكلب تعطينا بمؤخرتها	مثل شعبيّ بمسيدة	ص 98

الحاج	هتلر	ص 119
-------	------	-------

عند تحليل معطيات هذه الجداول يجد الباحث أنَّها شعبيَّة بامتياز مثل: " الكرموس، المكحلة، البوراج، الرَّبَّوج " أو تصبَّ في الحقل الشَّعبيّ من أصل عربيّ أصيل مع تغيير في إخراج الحروف مثل: " القيَّاد التي هي جمع قائد، حانوته التي لا تختلف عن الكلمة العربيَّة الأصيلة إلّا في ضبط آخر حرفين: (حانوتَه/حانوته)، والأحراج التي هي الأحرش لا تختلف عن الفصحى إلّا في الحرف الأخير (ج /ش) وهما حرفان يتقاربان في المخرج .

وهناك كلمات من أصل أجنبيّ فرنسي لم يلحقها أيّ تغيير مثل " الرّوج والبراج والبنان، ومنها ما لحقه التَّغيير فأخرجت بإخراج شعبي جزائريّ مثل: " الدَّيوانة والفرماسيان والكارطة"، وهناك كلمة وحيدة من أصل أمازيغي أُخرجت بإخراج عربيّ حيث أُضيفت إليها ياء الملكيَّة التي تعبّر عن امتلاك الشيء والقدرة على التَّصرّف فيه وهي: "سكّورتِي"،

وفي الأخير كانت هناك أسماء للأعلام يُضاف إليها مثل شعبيّ متداول في بلدة مسيردة. لعلّ الإيغال في توظيف الشعبيّ في هذه الرّواية يعزى إلى ما يسمّى: " الكتابة المتخلّلة، بحيث ترد داخل الكتابة الأصليَّة كلمات أو فقرات أجنبيَّة أو من لغات شعبيَّة، ووظيفة هذا التَّشكيل متّصلة أيضًا بالتَّحفيز الواقعيّ، وترد في الحوار غالبا ويتفاعل معها القارئ بردود أفعال مختلفة حسب الرّصيد الثَّقافيّ الذي يملكه" ³² .

تتضافر اللّغة الشَّعبيَّة مع فضاء بلدة "مسيردة" التي جرت فيها الأحداث، وهذا ما يسمّى: " تعطيل الإحساس بالارتباب، فعلى القارئ أن يعلم أنّ المحكيّ هو قصَّة خياليَّة دون أن يعني ذلك أنَّها مجرد كذب، إنّ المؤلّف يوهمننا فقط كما يقول "سورل" أنّه يقدِّم لنا إثباتا صحيحا، إنّنا نقبل الميثاق التَّخيليّ وتنتظاهر بأنّنا نعتقد أنّ ما يُروى لنا وقع فعلا" ³³ .

استنادا على ما أقرّه "أمبيرتو إيكو" ينبغي على القارئ النّموذجيّ عند قراءته لنصّ سرديّ أن يلتزم بالميثاق التَّخيليّ مع الرّوائيّ الذي يسعى جاهدا إلى الاستعانة بمدوِّنة لغويَّة تسعى إلى إيهامه بواقعيَّة الأحداث، وبموجب هذا الاتّفاق يتفاعل القارئ مع الأحداث دون أن يشغل باله في البحث عن مدى مطابقتها للواقع من عدمه .

9. خاتمة: من أهمّ النّتائج المتوصّل إليها في هذا المقال:

1- يرغب الرّوائيّ في مدّ جسر تواصلٍ مع القارئ بمجرد أن تقع عينه على الرّواية، لذلك يختار مناصب التّأليفيّ بعناية، (العنوان، التّصدير، الاستهلال، الهوامش...) إيماننا منه بأهمّيّته في تقديم مفاتيح قرائية تساعد في تعرّف عوالم النصّ المتعدّدة .

2- من المناس التّأليفيّ ما يغري القارئ بصريّا بقراءة النصّ عند أوّل مرّة تقع عينه عليه (كاسم الكاتب والإشارة الأجناسيّة) ليأتي بعد ذلك العنوان ليوطّد العلاقة بينهما أكثر، لتتكفّل باقي

المناصات الأخرى (الاستهلال والتصدير والهوامش)... بدور الإغراء وتوثيق عرى التّواصل فتجرّه إلى القراءة ومحاولة كشف الأسرار الثّأوية في تضاعيف النّص وعلاقته بالتّصوص الأخرى .

3- يجنح الرّوائي في صناعة عنوان روايته إلى التّركيب (عنوان رئيس وفرعيّ) وهذا ما ينحوه في عدّة روايات نظير: طوق الياسمين - رسائل في الشّوق والصّبا والحنين- حارسه الطّلال- دون كيشوت في الجزائر-، كتاب الأمير- مسالك أبواب الحديد-... وفي مواضع أُخريّميل إلى العنوان الأحاديّ مثل: شرفات بحر الشّمال، البيت الأندلسيّ، مملكة الفراشة.

4- يبيّن عنوان " نوار اللوز - تغريبة صالح بن عامر الزوفري- للفضاء الرّماني والمكانيّ الذي تدور فيه الأحداث، فضلا عن الشّخصيّة الفاعلة في الفضاءين وأهمّ صفاتها المعنويّة .

5- للنّص أبعاد سياسيّة، لذلك لجأ الرّوائي في التّصدير إلى الاقتباس من كتاب المقرّبيّ، وحتّى يبتعد عن الرّقابة السياسيّة وضع الاستهلال الذي يؤكّد فيه أنّ العمل متخيّل بامتياز حتّى وإن وُجد بعض التطابق فيه مع الواقع .

6- تتعدّى وظيفة الهامش في الرّواية الشّرح وتتجاوزّه إلى إرساء عقد التّخييل بين القارئ والمبدع، ذلك أنّ الكلمات المشروحة تندرج في المعجم الشعبيّ الدّارج على ألسنة الشخصيات المتحرّكة في فضاء " مسيردة" .

7- تتنوّع مستويات اللّغة في هذه الرّواية انطلاقا من هوامشها ذات الاستعمال الشعبيّ الدّارج، ممّا يفتح باب البحث في تجلّيات التّناسّ التّراثيّ فيها مُجسّدا في " المثل الشعبيّ والأغنية الشعبيّة.

8- تتقاطع في الرّواية نصوص آخر كتغريبة بني هلال، ممّا يثير الانتباه إلى وجود وشائج بين النّص السّابق واللاحق يمكن الوقوف عليها عبر مجموعة من القنوات يسمّيها جيرار جنيت " المتعاليات النّصيّة" (transtextualité) .

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م، ص 41.
- 2 - عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون الجزائر، 2011م/2012م، ص: 64.
- 3- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردى، دار رؤية للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط1، 2006م ص 39.

- 4- محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب سورية، ط1، 1998م، ص 126.
- 5- ينظر عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، ص 45/44 كما يراجع: Gérard genette, palimpseste la literature au second degré, édition du seuil, paris 1982, p14
- 6- ينظر المصدر نفسه، ص 45 كما يراجع : Gérard genette, seuils édition du seuil, paris 1987, p 12
- 7- ينظر المصدر نفسه، ص 48، كما يراجع : ibid, p 16.
- 8- ينظر: المصدر نفسه، ص 65.
- 9 - ينظر : المصدر نفسه ص : 87، كما يراجع : ibid: p:53.
- 10- ينظر : المصدر نفسه ص : 90 كما يراجع : ibid , p: 56.
- 11- voir : léohoeck ,la marque du titre, approches to simiotics, mouton éditeur, lahaye, paris, new york, 1981, p : 17
- 12- voir : Gérard genette, seuils, p : 34.
- 13- ينظر : عمّار بن طوبال، المدوّنة، مصطلحات جزائريّة (الزّوْفري)، koutama18.blogspot.com
- 14 - واسيّني الأعرج، نَوّار اللّوز تغريبة صالح بن عامر الزّوْفري، دار الحداثة بيروت لبنان، ط1 1983م، ص 178.
- 15 ينظر : أمبيرتو إيكو، حاشية على اسم الوردة، تر : أحمد الويزي، دار التّكوين، سورية دمشق، ط1 2010م ص 21.
- 16- ينظر : عتبات جيرار جنيت من النّصّ إلى المناص، عبد الحق بلعابد، ص 111، كما يراجع : Gérard genette, seuils, p: 91-92
- 17 واسيّني الأعرج، نَوّار اللّوز -تغريبة صالح بن عامر الزّوْفري، ص 05.
- 18 ينظر : عتبات جيرار جنيت من النّصّ إلى المناص، عبد الحق بلعابد، ص 116، كما يراجع : Gérard genette, seuils, p: 94
- 19 المصدر نفسه : ص 122، كما يراجع : ibid, p: 125.
- 20 المصدر نفسه : ص 107 كما يراجع : ibid , p: 84.
- 21 واسيّني الأعرج، نَوّار اللّوز -تغريبة صالح بن عامر الزّوْفري، ص 06.

- 22-تقي الدين أحمد بن علي أبو العباس المقرئ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تج: كرم حلي فرحات، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط1، 1427هـ/2007م ص 30..
- 23-ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جنيت من النص إلى المناص، ص 111، كما يراجع : Gérard genette,seuils,p 90
- 24- واسيني الأعرج، نوار اللوز — تغريبة صالح بن عامر الزوفري، ص 08.
- 25- المصدر نفسه : ص 192.
- 26-المصدر نفسه : ص 192.
- 27 - المصدر نفسه : ص 20 .
- 28- المصدر نفسه : ص 150.
- 29- المصدر نفسه : ص 149.
- 30- المصدر نفسه : ص 149- 150.
- 31-ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جنيت من النص إلى المناص، ص 114، كما يراجع : Gérard genette,seuils,p99-100 .
- 32- حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1991م ص 59.
- 33- أمبيرتو إيكو، 6 نزاهات في غابة السرد، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1 2005م، ص 125-126.
11. قائمة المصادر والمراجع
- العربية :
- 1- حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1991م .
- 2- سعيد يقطين، الرواية والتراث السردى، دار رؤية للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، ط1، 2006م .
- 3- عبد الجليل مرتاض، التناس، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، (دط) 2011م/2012م.
- 4- عبد الحق بلعابد، عتبات جيران جنيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م .
- 5- محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب سورية، ط1، 1998م .

- 6- المقرِيزي، تقي الدّين أحمد بن عليّ أبو العبّاس، إغاثة الأُمة بكشف الغمّة، تح : كرم حلبي فرحات، عين الدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة ط1، 1427هـ/2007م.
- 7- واسّيني الأعرج، نوّار اللّوز تغريبة صالح بن عامر الزّوفري، دار الحداثة بيروت لبنان، ط1 1983م.

المترجمة :

- 1- أمبيرتو إيكو، حاشية على اسم الوردة، تر : أحمد الويزي، دارالتّكوين، سورية دمشق ط1 2010م .
- 2- أمبيرتو إيكو، 6 نزهات فيغابة السّرد، تر: سعيد بنكراد، المركز الثّقافي العربيّ الدّار البيضاء المغرب، ط1 2005م.

الأجنبية :

- 1- Gérard genette,palimpseste ,la literature au second degré ,édition du seuil ,paris 1982.
- 2- Gérard genette,seuils édition du seuil,paris 1987.
- 3- léohoeck ,la marque du titre,approches to simiotics, mouton éditeur,lahaye,paris,new york,1981.

المدوّنات :

- 1- عمّار بن طوبال، المدوّنة، مصطلحات جزائريّة (الزّوفري)
<http://koutama18.blogspot.com.27/06/2022>